۶۹

۱۶۵۷۱

مجلّه	الازهر
تاریخ نشر	شعبان ۱۳۹۷
شماره	۶ سال ۴۹
شماره مسلسل	
محلّ نشر	مصر
زبان	عربی
نویسنده	ابوالحسن الندوی
تعداد صفحات	۱۰۳۲-۱۰۱۹
موضوع	نظرات فی کتاب اللہ
سرفصلها	تشریح الصوم واسراره " الحج وبعض حکمه واحکام
کیفیّت	
ملاحظات	

نظرات فى كتاب الله

للأستاذ العلامة أبو الحسن الندوى

تشريع الصوم وأسراره كما ذكرها القرآن

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون،أياما معدودات، فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون، شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن• هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » (١) •

هى آيات من سورة البقرة تدور حول فريضة الصيام ، هذه هى الآيات الأولى التى عرف المسلمون بها وجوب الصيام فى رمضان ، والصوم شاق على النفس ، لأنه حرمان من الطعام والشراب والشهوات فى مدة محدودة ، فما كان أجدرهم بأن يستثقلوا هذا التشريع وأن يستثقلوا هذه الآيات التى تنزل به •

ان كل من يأتى بمسئولية ومتاعب، وكل من يحول بين المرء وبين شهواته بغيض ثقيل ، ولكنه ليس كذلك ، فلماذا ؟ •

ليست هذه الآيات التى تضمنت وجوب الصوم — تشريعا جافا مجردا كالقوانين والمراسيم العادية التى لا تعتمد الا على الرابطة السياسية أو الاجتماعية التى تقوم بين الفرد

(١) سورة البقرة / ١٨٣ — ١٨٥

والحكومة ان هذه الآيات — بالعكس من ذلك — تخاطب الايمان والعقيدة والعقل والضمير ، والقلب والعاطفة فى وقت واحد تثير كل ذلك وتغذى كل ذلك وهكذا تهيىء الجو لقبول هذا التشريع واساغته بل للترحيب به واستقباله بنشاط وحماس ، انها آية فى الاعجاز ، آية فى فقه الدعوة ، آية فى علم النفس ، آية فى التشريع الحكيم ، تنزيل من حكيم حميد .

خاطب الله المكلفين بهذا التشريع بقوله : « يأيها الذين آمنوا » ، وهكذا هيأ المخاطبين لقبول كل ما يكلفون به ويطلب منهم ، مهما كان شاقا وعسيرا ، لأن صفة الايمان هى تقتضى ذلك وتوجبه ، فمن آمن بالله كاله ورب وسيد مطاع وصاحب الأمر والنهى ، وخضع له بقلبه وقالبه ، واستسلم له وأحبه من أعماق نفسه كان جديرا باجابة كل ما يصدر عنه من أمر ، وكل ما يوجه اليه من سؤال « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا » ، «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة » ، « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » ، والشريعة كلها — بما فيها من فرائض وعبادات وأحكام — حياة للنفوس .

ثم ذكر الله أنه كتب عليهم الصيام ولكنه لم يكتبه عليهم لأول مرة فى تاريخ الأديان وليس هو بدعا فى التشريع ، فقد كتبه على من سبقهم من أهل الكتاب وأهل الشرائع والأديان وهكذا يخفف الله وطأة هذا التشريع على النفوس ويهون خطبه عليها ، فالانسان اذا عرف أنه لم يكلف بشىء جديد وانما هو شىء سبق وتقدم ، وقامت به الطوائف والأمم ، هان عليه الأمر وتشجع عليه ثم ذكر أنه ليس امتحانا فقط ، ولا مشقة ليس وراءها قصد ، انه رياضة وتربية واصلاح وتزكية ، ومدرسة خلقية ، يتخرج فيها الانسان فاضلا كاملا ، زمامه بيده يملك نفسه وشهواته ، ولا تملكه لقد استطاع الاضراب عن المباحات والطيبات ، فقوى على ترك الممنوعات والمحرمات ، ومن يترك الماء الزلال والحلال ، والطعام الزكى الهنىء لأمر ربه كيف يقرب السحت الحرام

والرجس النجس من المطاعم والمشارب والمعائش؟ لذلك قال : لعلكم تتقون.

ثم قال لا تهولنكم عدة الشهر ولا تثقلن عليكم، فانما هى: أياما معدودات تصام تباعا وتنقضى سراعا، وما نسبة هذا الشهر ـ الذى لا يصام الا نهاره ـ الى العام الكامل الذى ينقضى فى لذة مباحة ومتعة وراحة، ثم انه يستثنى من هذا التكليف مريض ومسافر ومن يعجز عن الصوم أو يخاف عليه منه.

ثم ذكر فضل الشهر الذى شرع صومه، انه شهر نزل فيه القرآن الذى كان بعثا جديدا للجيل الانسانى ومبدأ حياة جديدة للنوع البشرى، فخليق بالمسلم أن يستمد من هذا الشهر المبارك وبصيامه وقيامه حياة جديدة وايمانا جديدا، وقوة جديدة.

هذا هو الصوم الاسلامى، أو الشحن الروحانى الذى هو زاخر بالحياة والمنافع والبركات بعيد عن الارهاق والاجهاد والمشقات التى لا تطيقها النفوس : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون.

تشريع الحج وبعض حكمه وأحكامه فى ظلال القرآن

« الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فان خير الزاد التقوى، واتقون يا أولى الألباب (١) ».

ان لله مواسم فى زمنه وفى خلقه، هى فصول يحل فيه ربيع القلوب والأرواح، وربيع الايمان والأخلاق وتهب فيها نسائم الرحمة ونفحات المحبة، لطيفة نظيفة، رقيقة رفيعة، قوية حية، منعشة محببة.

ومن أفضل هذه المواسم الربانية الروحانية والأعياد المعنوية الإيمانية رمضان شهر الصوم، وأشهر الحج وخاصة ذو الحجة، وقد ذكر الله

(١) سورة البقرة / ١٩٧

فى كتابه بعضها اثر بعض وأشاد بذكرها ونوه بشأنها ، وقد جمعت بينها جامعة ، هى جامعة الطاعة ، وجامعة المحبة ، وجامعة فضل الزمان ، أو فضل المكان ، فلاصوم اذا لم تكن طاعة ولا صوم اذا لم تكن محبة وايثار رضا الله على رضا النفس ، ولا حج اذا لم تكن طاعة وانقياد ، ولم تكن محبة وايثار يهجر الانسان طعامه وشرابه ، وشهواته ليصوم ويرضى ربه ، ويعصى نفسه ، ويهجر الانسان وطنه وسكنه وأهله وراحته ، ليحج ويرضى ربه ويعصى نفسه ، والصوم فى رمضان أفضل الأزمان ، والحج فى مكة وحواليها فى أفضل مكان ، وفى أفضل أزمان ، فاقترن الصوم بالحج ، وشابه الحج بالصوم ففى كليهما زهد وصبر وايثار وهجرة ، والصائم يسعى بين الامساك والفطور ويطوف حول بيت ربه والحاج يسعى بين الصفا والمروة وبين منى وعرفات ويطوف حول بيت ربه ، ولكل عيد ولكل فدية ولكل تهنئة .

وقد منع الله فى الصوم عن الغيبة وقول الزور والخصام بصفة خاصة ، وقبح أمرها فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ؟ ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ، وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد فليقل انى صائم .

وقال عليه الصلاة والسلام : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع » ، وقد نهى الله فى الحج عن الرفث والفسوق والجدال ، فقال عز من قائل: « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » .

وقد ظهر فى هذه الايات وفى هذه التوجيهات اعجاز التنزيل واعجاز التشريع بأن الصوم لثقله على النفس وبعد الصائم عن مألوفاته وهجره لعاداته مظنة لغيبة يشفى بها الانسان نفسه أو يقتل بها وقته والخوض فى خصام أو لجاج لحدة النفس والغضب لأدنى سبب فنهى عن ذلك ، وكذلك الحاج معرض لخطر الرفث وهو الفحشاء وقلة الحياء والفسوق والجدال لبعده عن الأهل ، وطول

السفر وحصول المشقة والمرور بأحوال مختلفة ، والاختلاط بأناس ورفاق ، لم يألفهم ولم يألفوه ، فالحج مظنة لكل ذلك فحذر الله الحاج فى سبيله القاصد لبيته عن كل ذلك ، ولا يعلم ذلك الا من أحاط علمه بكل شىء وعرف طبيعة الانسان ومواضع ضعفه وسقطته ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير •

وقد شمل الصوم والحج ، أنواعا من الطاعات ، وضروبا وأساليب من البر والعبادات ليست معروضة ولا داخلة فى صميم الصوم والحج ، كالانفاق والمواساة ، والرحمة والخدمة ، والبر والصدقة والقيام واحياء الليالى ، والتسبيح والتلاوة ، تقوى الصوم والحج وتكثر ثوابهما وفضلهما ، فقال العليم الحكيم : « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » •

وحث على التزود للقيام بالحج فى عفة ونزاهة ، والتزود للآخرة بالاكثار من الخيرات ، وأنواع العبادات وقال عز وجل : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب » ، وقد أمر الصائم بالتزود لصومه كذلك وهو التسحر الذى يقوى على الصوم ويعين عليه ، والحاج يأخذ الزاد والراحلة ، وهنا اقترن الصوم بالحج كذلك ، فكلاهما يجرى فى رهان واحد •

محنة عظيمة ، وتوبة كريمة

« لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم ، انه بهم رءوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم » (١) •

كانت غزوة تبوك التى غزاها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى سنة تسع من الهجرة غزوة شديدة غزاها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما يقول كعب ابن مالك ــ رضى الله عنه ــ :

---

(١) سورة التوبة / ١١٧ ــ ١١٨

« فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا قويا » يعنى المملكة الرومية العظيمة التى كانت تحكم نصف الأرض المعمورة تقريبا ، وكان ذلك فى عسرة من الناس وجدب فى البلاد ولذلك سميت غزوة العسرة وقد طاب الثمار والظلال فى المدينة وقويت الرغبة فى البقاء فى الوطن والأهل ، وانصرفت الطباع وزهدت النفوس فى الخروج والغزو ، وقد اجتمعت الأسباب المثبطة العائقة وحلا البقاء فى المدينة وشق الخروج والمجازفة بالحياة أمام عدو قد دمر الامبراطورية الفارسية وهزمها هزيمة منكرة بالأمس القريب .

ولكن كان من معجزات التربية النبوية ومن معجزات الايمان والعقيدة أن لم يتخلف عن هذه الغزوة الشاقة العسيرة الا ثلاثة أشخاص من المؤمنين ، والمسلمون مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ ولا ديوان ، فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله ، فليس عليهم رقيب الا الايمان وليس لهم حسيب الا ضميرهم وعقيدتهم ولم يتخلف هؤلاء الثلاثة الا بطبيعة التسويف أو الكسل الذى قد يعترى الرجل النشيط ، وقد كان فيما لقوا من تأنيب الضمير ولائمة النفس والشعور بالعزلة والتخلف عن الرفاق وعن الانسان الذى آثروه على نفوسهم وأولادهم ومهجهم وأرواحهم ، لقد كان فى كل ذلك عقاب شديد وعذاب أليم .

وقد ذكر ذلك أحد الثلاثة وهو كعب بن مالك فى بلاغته العربية وبيانه المشرق فقال : « فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء » .

ولما رجع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سألهم عن سبب التخلف فصدقوا واعترفوا وكان لابد من تأديب وكان لابد من درس ، وكان لابد من امتحان الاخلاص والولاء والحب والوفاء وكان ذلك .

فقد نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين عن كلامهم من بين من تخلف عنهم .

فماذا كان بعد ذلك ؟ ظهرت معجزة مثبتة للايمان والتربية وسلطان العقيدة ، كانوا أبناء المدينة عاشوا فيها ولهم فيها اخوة وأقارب، وأهل وولد ، وأصدقاء وأحباب ؛ ولكن خضع المجتمع كله لكلمة تصدر من شفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا عاصى ، ولا ثائر ، وندع القول لكعب بن مالك الراوى الأديب البليغ « فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى التى أعرف» حتى تعمد الى ابن عم له وأحب الناس اليه فسلم عليه فلا يرد السلام فنشده بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ، فيجيب بعد ما نشده ثلاث مرات : الله ورسوله أعلم فتفيض عينا كعب بن مالك .

ويأمره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يعتزل امرأته ، فيفعل ويلحقها بأهلها ويخطب وده ملك غسان الكبير ويدعوه ليواسيه ويكرمه وكان من أشد محنة امتحن بها محب ، يجفوه الحبيب القريب، وينبذه المجتمع وتقصيه البيئة وفى هذه الضائقة والجفوة يطلبه ملك كتبا مع أخبار بره ورفده وعطاياه الواسعة فيرفض ذلك فى اباء وكراهة وحقارة ، انها معجزة ثالثة للايمان والتربية وسلطان العقيدة .

ولما تم كل ذلك وبلغ الضيق غايته والمحنة أشدها ولا أبلغ من قول الله تعالى : « حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت .. الخ » تاب الله على هؤلاء المخلفين المؤمنين الصادقين الذين ظهرت قوة ايمانهم فى هذه المحنة أشد مما تظهر فى معركة حربية أو غزوة عملية ، وثبتوا فى هذا الجفاء والاقصاء أشد مما يثبت البطل على حر السيوف والأسنة .

تاب الله عليهم توبة كريمة شرف فيها قدرهم وغسل عنهم عارهم وخلد ذكرهم وبيض وجوههم وبدأ بالنبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة وهكذا ألحقهم بأصحابهم الذين سبقوهم ووضعوهم فى هذا المكان المشرف الكريم ، وما بدأ بذكر النبى ـ صلى الله

عليه وسلم ـ الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولا يذكر الذين ساهموا فى هذه الغزوة الا لاعادة الثقة الى نفوس هؤلاء الثلاثة ورد اعتبارهم ومكانتهم فى المجتمع ولازالة ما يسميه علماء النفس اليوم « بمركب النقص » وهى مصلحة عظيمة من مصالح التوبة ، ولذلك جاء فى الحديث الشريف « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » و « أن التائب يصبح كيوم ولدته أمه » ، وليست هنالك طريق أو أسلوب أقوى وأعمق تأثيرا من الأسلوب الذى اختاره القرآن ، وهو أنه قدم ذكر السابقين الراسخين الذين سبقت لهم الحسنى ولم يسقطوا هذه السقطة ، يشرفهم ويتقدم عليهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبدأه بقوله : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين .. الخ » ليعرف الناس أن التوبة مكرمة وفضيلة يحتاج اليها الأنبياء والمرسلون ، والسابقون الأولون ، والمؤمنون الراسخون ، والمجاهدون المغامرون ، لئلا يشعر هؤلاء الثلاثة أنهم منحطون فى القدر ، نازلون فى الشرف ، ولئلا يلصق بهم هذا العار ، ولئلا يشعر المجتمع الاسلامى أنهم غرباء متميزون والشامة فى الناس يشار اليهم بالبنان ، فقال :

« لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم » .

نموذج رائع من الايمان النبوى والحنان الابوى

« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام ، رب انهن أضللن كثيرا من الناس ، فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ، ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس

تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ، ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن ، وما يخفى على الله من شيء فى الأرض ولا فى السماء ، الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ، ان ربى لسميع الدعاء ، رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » (١).

ان دعاء والد لولده ، أوجد ومؤسس أسرة وسيد عشيرة لذريته وفصيلته شيء طبعى جرت به العادة واقتضته الطبيعة البشرية ، فان حنان الأبوة ، والحرص على سعادة الأولاد من غريزة الآباء والأجداد وشيوخ القبائل، وقد سجل التاريخ ودواوين الأدب العربى بصفة خاصة أدعية ووصايا كثيرة من الآباء للأبناء ومن الشيوخ المحنكين للنشء الجديد والأجيال القادمة تجلت فيها نفسية الشيوخ وثقافتهم ونفسية ذلك العصر الذى عاشوا فيه وثقافته كذلك ، وهى مرآة صادقة وحكاية أمينة مصورة لما كان يعيش فى ذلك العصر من الخواطر والأفكار، ولما كان فى تلك البيئة من المثل العليا والغايات المطلوبة .

ولكن دعاء ابراهيم الخليل أسلوب من الدعاء لا نظير له فى التاريخ ولا مثيل له فى دواوين الأدب ، كما أن ابراهيم طراز خاص من البشر وأمة وحده ، والدعاء قطعة من النفس وصورة للنفسية والعقيدة ، انه دعاء تجلى فيه ايمان ابراهيم ، وحنان ابراهيم ، وعلم ابراهيم ، ودعوة ابراهيم ، فمن أراد أن يعرف مكانة ابراهيم ويتمثل نفسيته فلينظر الى هذا الدعاء الذى صدر من أعماق النفس ومن أعماق القلب ، فدل على النفس ودل على القلب ، وكان ابراهيم دائما يتكلم عن عقيدة ويعبر عن القلب ، ذلك القلب السليم الذى خصه الله به فكيف فى هذا الدعاء الذى كان يناجى به ربه .

ان أول ما طلبه ابراهيم من ربه لأولاده وذريته هو ان يجنبهم واياه عبادة الأصنام وكان ذلك أكبرهم

(١) سورة ابراهيم / ٣٥ ـ ٤١.

ابراهيم الذى شغل خاطره ، واستولى على مشاعره ، فقد رأى — وهو بعيد النظر ، واسع التجربة ، نافذ البصيرة ، سائح فى الأرض — مصير الأجيال البشرية والأديان السماوية كيف أصبحت فريسة الوثنية ، وعبادة الأصنام ، وكيف ضاعت أمانة التوحيد فى غابة العقائد والفلسفات وكيف شغل الانسان بعبادة الأصنام والتماثيل والتوجه اليها والتوسل بها عن عبادة الله وحده فلم يوفق لها ولم يكرم بها فى أجيال كثيرة وآجال طويلة ، وكانت النتيجة أن اتجهت عاطفة العبادة وغريزة الدعاء والالتجاء والتضرع الى المخلوقات والمحسوسات ، فهل يناقش ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — فى ضوء التجارب وواقع الحياة فى قوله : « رب انهن أضللن كثيرا من الناس » ؟ ، وهل يشك فى صدقه وفراسته ؟ .

ثم انه يخبر بأنه أسكن ذريته بواد غير ذى زرع بجوار البيت المحرم بعيدا عن مراكز المدنية والخصوبة والتجارة ومن العواصم الكبيرة ، على خلاف عادة الآباء ومؤسسى العشائر والقبائل وآثر بطن الجزيرة وبطحاء مكة ليعلموا أن المطلوب منهم غير التجارة وغير الزراعة وغير الثراء والرخاء المطلوب منهم القيام بدعوة ابراهيم والمحافظة على عقيدة ابراهيم ، ولئلا يذهلوا عن عبادة رب هذا البيت الذى بناه وشيده ، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف « ربنا ليقيموا الصلاة » .

وهنالك ثار الحنان الأبوى فى جوار الايمان النبوى ، وابراهيم الخليل مثال رائع بين ايمان الأنبياء وحنان الآباء ، فلم ينس الشفاعة لأولاده الذين هم قطعة من نفسه وجسمه ، فلاحظ — وهو قوى الملاحظة — أن الوادى الذى آثرم لأولاده لا زرع فيه ولا ضرع ، وليس فيه شىء يستهوى القلوب ويجلب الناس ويجلب الرزق والبضائع وهم أمنة الدعوة وورثة الدين ، فكيف يقومون بفريضتهم ، وكيف يؤثرون هذا المكان المنعزل بالاقامة والبقاء ، فقال : « فاجعل

أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

ولم يشغل هـذا الدعاء المخلص والمناجاة الخاشعة عن أن يحمد الله على نعمة الأولاد والذرية التى وهبت على الكبر ، وانما المسكن بالساكن والمنزل بالعامر والشىء بالشىء يذكر وكان كل ذلك نتيجة الدعاء والابتهال وهو يرجو اجابة هذا الدعاء ، كما تحقق اجابة الدعاء القديم « الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ، ان ربى لسميع الدعاء » وطلب من الله أن يوفقه وذريته لاقامة الصلاة وأن يجعله وأعقابه مرتبطين بوجهه الكريم وبيته القديم ، ولم ينس حين دعا لذريته أن يدعو لأبيه وللمؤمنين جميعا ، فابراهيم — عليه الصلاة والسلام — آية فى الوفاء وسخى جواد فى الدعاء فقال : « ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

ابو الحسن الندوى

قال عز من قائل :

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

البقرة آية : ١٨٥ ، ١٨٦ .